

وظيفة الاستفهام المجازي

في أحاديث الإمام علي (ع) الفنية

سكينة زارع نجاد

أ.م.د. موسى عربي

ماجستير في اللغة العربية وآدابها

جامعة شيراز - شيراز - إيران

جامعة شيراز - شيراز - إيران

moosaarabi@yahoo.comszaren69@gmail.com

الملخص:

تحتل أحاديث الإمام علي (عليه السلام) الفنية مكانة عالية في الأدب العربي إذ تترك على المتلقي تأثيراً بالغاً لما فيها من مفاهيم ومعان رفيعة قيّمة، وبما أنّ رسالة الإمام علي (عليه السلام) كانت هداية الناس من الجهل والضلالة إلى النور والهداية استعمل شتى الأساليب لإلقاء كلامه على المتلقي، ومنها توظيف الاستفهام المجازي في كلامه إذ تكمن ورائه رموز ومفاهيم عميقة، ليثير بها مشاعر الجمهور وعواطفهم، فيعتبر من أروع أساليب الإنشاء لذا من الواجب الوقوف عليه لفهمه على أساس القرائن اللفظية والمعنوية وسياق الكلام؛ وضمّ البحث دراسة وظائف الاستفهام المجازي في أحاديث الإمام علي (عليه السلام) القصار بـ(كتاب غرر الحكم ودرر الكلم)؛ محاولة للكشف عن ميزاته وجمالياته ووظيفته لإيصال رسالة الإمام (عليه السلام)، ومدى تأثيره في المتلقي، وذلك على أساس المنهج الوصفي-التحليلي، ومن الملاحظ فإن أكثر الاستفهامات الواردة في كلام الإمام (عليه السلام) ليس غرضه طلب الفهم بل كمن وراءه غرض آخر، فالإمام (عليه السلام) استعمل أسلوب الاستفهام غالباً في غرض ديني كإرشاد الناس و وعظهم وانتباههم لأعمالهم وتوبيخ الناس لاهتمامهم بالدنيا وحبها وغفلتهم عن الآخرة .

الكلمات الأساسية: الاستفهام المجازي، الإمام علي (عليه السلام)، الأحاديث القصار، كتاب غرر الحكم ودرر الكلم.

١. المقدمة

يعتبر أسلوب الاستفهام من أهم أساليب الإنشاء الطلبي في اللغة العربية وهذا الأسلوب أسلوب لغويّ ، وأساسه طلب الفهم «والفهم صورة ذهنية تتعلق بشخص ما أو بشيء ما ، أو بنسبة أو بحكم من الأحكام على جهة اليقين أو الظن»^(١)، ويستعمل هذا الأسلوب لإبراز العواطف والانفعالات الأدمية فإن «الحالات النفسية والعواطف والغرائز للإنسان كثيرة لا يحصرها لفظ ولا ينفدها عدّ ولعلّ أنسب وأشمل أسلوب لها هو أسلوب الاستفهام وذلك لأن أساليب الاستفهام أيضاً لا يضيّقها مفهوم ولا يعصى عليها مجهول»^(٢)، ويواجه كل شخص بحياته في أثناء تكلمه إذ إنّ حياة الإنسان كلها استفهامات وتساؤلات

ويريد أن يجد لها الإجابة ، وله قسمان: الحقيقي والمجازي إذ لقي كليهما عناية واهتمام البلاغيين العرب قديماً وحديثاً. فجاء هذا البحث محاولة لإلقاء الضوء على الاستفهامات الواردة في أحاديث الإمام علي (عليه السلام) القساء في كتاب غررالحكم ودررالكلم محاولة للكشف عن جماليات صور الاستفهام في معانيها المجازية ووظيفتها في كلام الإمام، وذلك على أساس المنهج الوصفي-التحليلي الذي يتلائم وطبيعة الموضوع؛ وبما أن الاستفهام المجازي شغل حيّزاً واسعاً في أحاديث الإمام علي (عليه السلام) القيمة ويوصفه حجة وبرهاناً للناس في قضاياهم الكثيرة في الحياة اليومية، ومن هذا الحيث لم يحظ بالعناية لدى الباحثين فركّز البحث على الاستفهام المجازي في كلام الإمام رغبة في رصد جمالياته ووظائفه، ومن خلاله نحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما ميزات الاستفهام المجازي عند الإمام عليّ (عليه السلام)؟
 - ما أكثر الأغراض البلاغية للاستفهام في أحاديث الإمام (عليه السلام)؟
 - ما مدى تأثير أسلوب الاستفهام في أحاديث الإمام لتبنيه الناس وهدايتهم ؟
- خلفية البحث:** تناول كثير من علماء اللغة والبلاغيين أسلوب الاستفهام بالدراسة والتحقيق في كتبهم النحوية والبلاغية المؤلفة؛ كما نجد عدداً من المقالات البحثية أو سائر البحوث الجامعية إنها تناولت هذا الأسلوب بالدراسة سابقة بحثنا هذا ومن أهمها:
- عبد الكريم ، محمود يوسف (٢٠٠٠م) في كتابه بعنوان "إسلوب الاستفهام في القرآن الكريم"، درس هذا الأسلوب من حيث الغرض والإعراب .
 - عيدة ناعش (٢٠١٢م) في رسالته المعنونة "إسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين"، بحث لإسلوب الاستفهام دراسة نحوية بلاغية تداولية ووصل إلى أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) استعمل أسلوب الاستفهام حقيقياً ومجازياً في أغراضه المختلفة، وانتهج في ذلك انتهاجاً جديداً، وجدد فيه، وكلها تصب في هدف واحد هو تعليم الأمة ونصحها وإرشادها.
 - عبد المعطي أبوعثمان ، محمد حاتم (٢٠١٢م) في رسالته بعنوان "التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم"، درس في قسم من رسالته أسلوب الاستفهام وأغراضه البلاغية. وما يميّز هذا البحث عن غيره من البحوث هو تناول أسلوب الاستفهام البلاغي في الأحاديث القصار للإمام علي(ع) من حيث وظيفته في كلام الإمام (عليه السلام)، وتأثيره المتلقي، ومدى فاعليته لإيصال فكرته (عليه السلام) إلى الناس وانتباههم.
- ٢. مفهوم الاستفهام:**

الاستفهام من الجمل الإنشائية الطلبية، ومشتقٌّ من مادة (فَهَمَ) وهكذا عرّفه ابن منظور (ت ٧١١هـ) بقوله: «الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فهمه فهماً وفهّماً: علمه وفهمت الشيء:

عقلته وعرفته وفهمتُ فلاناً وأفهمته، وتفهمّ الكلام : فهمه شيئاً بعد شيء واستفهمه : سأله أن يفهمه.^(٣)، وقال صاحب شرح المفصل: «الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت وهذا السين تفيدطلب...»^(٤) ، وعرف البلاغيون مصطلح الاستفهام بقولهم: «معناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام ،فقولنا: طلب المراد ، عام فيه وفي الأمر ، وقولنا ، على جهة الاستعلام يخرج منه الأمر فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد»^(٥) وعرف السكاكي الاستفهام بقوله: «والاستفهام لطلب الحصول في الذهن ، إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون ، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين ، والثاني هو التصور، ولا يمتنع انفكاكه من التصديق ،ثم المحكوم به ، إما أن يكون نفس الثبوت أو الانتباه... فإنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق فتقش الذهن في الأول تابعه وفي الثاني متبوع».^(٦) والمتكلم يستطيع أن يعبر بإسلوب الاستفهام عما يريد «بالاختصار فمثلاً إذا أردنا أن نهدد سارقاً وندعوه إلى الصلاح نستفيد من الاستفهام من قول له ألم تقطع أيدي السارقين؟ وهذا أوجز من لاتسرق وأقبل على الإصلاح وإلا تقطع أيديك كما تقطع أيدي بقية السارقين»^(٧)

٣. الاستفهام المجازي :

كثيراً ما يخرج أسلوب الاستفهام إلى معانٍ أخرى لنكت بلاغية وإيحاء فوائد لاتؤديها المعاني الأصلية، ولهذا مبحث الاستفهام يرتبط بالمباحث البلاغية وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) في الاتقان اثنين وثلاثين منها، فهذه المعاني والأغراض البلاغية لأدوات الاستفهام ليست متباعدة أو متنافرة بحيث لا يرتبط بعضها ببعض، ولا يجتمع كل منها مع الأخرى، بل يمكن أن يجتمع غرضان أو أكثر معاً، مثلاً التوبيخ مع الإنكار أو التحضيض مع التشويق والافتخار والتذكير. و«إن إرادة تلك المعاني البلاغية من أدوات الاستفهام تصلح لأن تكون مجازاً أو كناية أو غيرهما، لكن التحقيق إنه قد يراد منها تلك المعاني بطريق المجاز وقد يراد بطريق الكناية وقد يراد بطريق أنها مستتبعات الكلام»^(٨)، ثم إن هذه الأساليب الاستفهامية «في قوة التعبير والحيوية وبيان ما يكتنف الإنسان في الأحوال والعواطف والغرائز وإفادة معنى كثير بلفظ قليل والإفصاح عن المراد بأحسن صورة ودعوة المخاطب إلى الصواب باللفظ وجه مزايا ليست بأجمعها في غيرها»^(٩)

٤. الاستفهام المجازي في الأحاديث القصار للإمام عليّ (عليه السلام) الفنية :

يكثر الإمام عليّ (عليه السلام) من هذا الإسلوب المجازي في كلامه بمعانيه المختلفة وهدفه هداية الناس إلى طريق الحق وإرشادهم، والموعظة كالتقرير والتوبيخ والإنكار... فإن الاستفهام المجازي أشد تأثيراً في النفوس، وأوقعه إذ تؤدي هذه الأساليب وظيفتها

لأغراض دينية وإرشادية .

٤-١. التقرير:

غرض التقرير في الاستفهام المجازي هو « الإثبات مع الوضوح والإثبات مع التسليم... وهو لا يحتاج إلى جواب في الإستفهام المجازي لأنه يقرر فكراً من الأفكار يحمل المخاطب على الإقرار بها ، وبمعنى آخر السؤال نفسه جواب ثابت. »^(١٠)، وأكثر العرب من هذا الغرض في كلامهم ولاسيما الإمام علي (عليه السلام) الذي استعمل هذا الإسلوب لغرض الإرشاد والتعليم، لأن الجمل التقريرية متلائمة وهذا الموضوع، ومن شواهد ذلك في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله حين يريد إقرار الناس بأحوالهم في الدنيا وغفلتهم عن الآخرة : (أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ، صَرِيحٌ مُّبْتَلَىٰ، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخِرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، طَالِبُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ).^(١١)، الإمام يخاطب الناس بأن ينظروا إلى أحوال الدنيا بعين العبرة إذ يريد الإقرار منهم بهذا الإسلوب التقريري "أولستم ترون أهل الدنيا... " لأن دخول الهمزة على النفي (الستم) يدل على معنى التقرير لما بعده ويريد الإمام أن يهتموا بما قاله (عليه السلام) وهذه من خصائص التقرير بالاستفهام بأن فيه انتزاعاً بالإقرار، ولأنه أوقع في النفوس من ذكره بإسلوب الخبر، وإذا أدخلت على ليس ألف الاستفهام كانت تقريراً ودخلها معنى الإيجاب، وأولستم ترون يعني أنتم ترون. كما يمكن جعله على الإنكار يعني أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَيُّهَا الْمُنْكَرُونَ؟ ، وفي مكان آخر من هذه الموضوعية الإمام وجّه سؤاله نحو أولئك الذين في غفلة من مر الأيام قائلاً: (وَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ الشَّبَابِ الْإِهْوَانِي الْهَرَمَ؟ وَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟)^(١٢)، فالإمام يريد أن يقرر الناس بما أثبت لهم من مرور الشباب وإتيان الهرم بعده ، وأن الصحة لا تبقى إلا ويعقبها المرض، فاختار إسلوب الاستفهام التقريري لما أن هذا أقوى من كلام مجرد عن التقرير لإثارة عواطف المتلقي "فهل" في هذا الموضوع تحمل معنى التقرير .

٤-٢. العرض والتحضيض:

التحضيض يعني الحث على عملٍ ما بشدة وقوة، فهو: «الترغيب القوي في فعل شيء أوتركه. »^(١٣)، والعرض القول بالأدب والرفق فهو: «الترغيب في فعل شيء أو تركه ترغيباً بالعطف والملاينة .» ويظهر الفرق بين العرض والتحضيض في نغم الصوت والكلمات المختارة.^(١٤) ويستعمل فيهما «الهمزة مع (لا) فتصبحان (ألاً) وهما كالاسم الواحد؛ والطلب لا يراد منه الإجابة (بنعم) أو (لا) وتختص بالفعل.»^(١٥)

ومن أمثلة ذلك في كلام الإمام عليّ (عليه السلام) قوله: الذي أراد به حثّ الناس على الانتباه لآخرتهم قبل أن يموتوا، فيقول حاضاً لهم: (أَلَا مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ قَبْلَ نِفَادِ

مُدَّتِهِ؟^(١٦)، فإسلوب الحض متمثل في قوله "ألا مستيقظاً" إذ الإمام يخاطب الناس وهم يعيشون في غفلة عن آخرتهم ويسألهم ولا يطلب من سؤاله هذا جواباً إنما يريد إثارة عواطفهم، فجمالية هذا الإسلوب متمثلة في استعمال اللفظ على وفق نظام مثير ودقيق كما يلاحظ هذا من تنعيم كلامه (عليه السلام) فإن مخاطبه هو الذي بقي في غفلته إذ الإمام يقصد إيقاظ مشاعره فيدعوه بإسلوب قوي مثير. ومن العرض قوله (عليه السلام) في حث الناس على ترك الدنيا: (أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللَّمَازَةَ لِأَهْلِهَا؟)^(١٧)، والإسلوب هنا إسلوب العرض لأنه (عليه السلام) يريد ترغيب الناس لعدم رغبة في الدنيا التي حقر الإمام من شأنها وشبَّهها ببقية الطعام في الفم الذي تنتفر منه الطبايع فيسألهم بهذا الإسلوب المثير ولكنه باللين واللطافة إذ يتلاءم وغرض الإمام في كلامه الذي يريد تنبيه الناس.

٤-٣. التشويق والترغيب:

هذا الغرض «من جنس الشوق وهو حمل النفس على نزاع الشيء وتهيجها إليه. ولهذا قد يأتي الاستفهام لجذب النفوس وشدها إلى أمر حدث من قبل؛ أو أمر يكون فيه خير؛ فيستعمل لتصور ذلك كله.»^(١٨)، قد يأتي الاستفهام لغرض يطلب الخير للمتلقي ويقوم بترغيبه وتشويقه إلى ذلك العمل كما جاء في أحاديث الإمام علي إذ أراد الإمام ترغيب الناس في الأعمال الصالحة والخيرات هكذا يوجّه كلامه نحوهم قائلاً: (أَيَسْرُكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَدَاً فِي الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْكَ رَاضٍ غَيْرُ غَضَبَانَ كُنْ فِي الدُّنْيَا زَاهِداً وَفِي الْآخِرَةِ رَاغِباً وَعَلَيْكَ بِالتَّقْوَى وَالتَّوَقُّوْا).^(١٩)، فيقول بهذا الإسلوب الإيحائي مرغّباً لهم: عليك بالتزام التقوى والصدق وفي دنياك كن زاهداً حتى تلقى الله في القيامة راضياً عنك، فالإمام لإيصال هذا المعنى إلى المخاطب يستعمل إسلوب الاستفهام لا الحقيقي منه وهو طلب الفهم بل الاستفهام المجازي ليكون كلامه أكثر تأثيراً في المتلقي، فالهمزة هنا تدل على معنى التشويق إذن سر هذا الترغيب مكمّن في قوله: "أيسرك..."

الإمام (عليه السلام) في ترغيب كظم الغيظ وفضيلة الصبر قال: (مَتَى أَسْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَمْ حِينَ أَعْجَزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبِرْتُ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ فَيُقَالُ لِي لَوْ عَفَوْتُ؟)^(٢٠)، استعمل الإمام الهمزة الاستفهامية في قوله هذا لا للحصول على جواب بل هذا الاستفهام كمنّت وراءه أغراض أخر وهي التشويق إلى الصبر وكظم الغيظ حين الغضب، كما يتضمّن النص معنى الإنكار.

وفي موضع آخر يستعمل إسلوب الاستفهام في هذا الغرض قائلاً: (عَلَيْكُمْ بِحُبِّ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَالمَوْجِبُ عَلَى اللَّهِ حَقُّكُمْ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوْدَّةَ فِي القُرْبَى))^{(٢١)(٢٢)}، الإمام أراد أن يشوق الناس لأمر حبّ النبي (صلى الله عليه وسلم) لأنه حق الله عليهم والغرض من "ألا ترون" هنا استشهاد على لزوم

حب أهل البيت بأية كريمة (اولئك الذين على هدى...)، فالسياق يكشف عن جمالية فنية للاستفهام المجازي في هذا الغرض؛ كما يدل الإسلوب على معنى العرض في قوله، فلأن العرض هو نوع من التشويق والحث والترغيب في الرفق .

٤-٤. التوبيخ والعتاب:

والتوبيخ يعني اللوم والترغيب في ترك فعل مذموم، و«حين يكون المستفهم مستقبلاً حصوله»^(٢٣)، أو يدل معناه على أنّ: « مابعده واقع ولكن جدير بأن ينفى، والفرق بينه وبين الإنكار أن النفي هنا غير قصدي والإثبات قصدي والإنكار على العكس»^(٢٤)، وأكثر الإمام علي (عليه السلام) من هذا الإسلوب في كلامه ولاسيما في توبيخ الغافلين والكفار على أفعالهم المذمومة كقوله: (أَيْنَ تَتِيهُونَ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَأَنَّى تُؤْفِكُونَ وَعَلَامَ تَعْمَهُونَ وَيَبِينُكُمْ عِتْرَةَ نَبِيِّكُمْ)^(٢٥)، الإمام (عليه السلام) يخاطب أهل الباطل سائلاً إياهم أين تتحيرون؟، وكيف ترجعون عن الحق؟، مع أنّ بينكم عترة النبي (صلى الله عليه وسلم) وما يقولون كلها حق وكأنهم لسان الحق؛ إذن لا وجه لهذا التحير والتردد، فعليكم أن تكونوا مطيعين لهم إذ تحصلون على السعادة الأبدية، فيعبر عن معنى التوبيخ لهؤلاء بهذا الاستفهام المثير انفعالهم كما أنّ السياق يوضّح هذا الغرض. ومن الاستفهام الذي قصد به الإمام، التوبيخ والعتاب للغافلين عن الموت إذ يعبر عن هذا المعنى بهذا الإسلوب المثير قوله: (أَلَا تَأْتِبُّ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ حُضُورِ مَنِيَّتِهِ)^(٢٦)، فيخاطب الإمام (عليه السلام) المذنبين بإسلوب قوي على جهة التوبيخ الإنكاري "ألا تأتب... ومع هذا فإنهم لا ينتبهون.

لعل أجمل ما قال الإمام في هذا الباب عندما يخاطب الناس وهم عودوا أنفسهم على ارتكاب الذنوب: (مَا آتَسَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ أَمَا مِنْ دَائِكَ بَلُولٌ أَمْ لَيْسَ لَكَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ أَمَا تَرَحَّمْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمَهُ مِنْ غَيْرِكَ؟)^(٢٧)، خرج الاستفهام عن أصل وضعه إلى معنى مجازي أراد به الإمام توبيخ مرتكبي المعاصي الذين أوقعوا أنفسهم في مهلكة الذنوب إذ لا يترحمون على أنفسهم؛ فالإمام بهذا الإسلوب الاستفهامي يبين لنا معنى العتاب "ما آتسك... ويعتب عليهم بأنسهم بهذه الذنوب وغفلتهم إذ لا شفاء لهم" أما من دائك بلول" كما يتبين لنا إظهار تعجب الإمام من هؤلاء الغافلين الذين كأنهم نائمون.

فاقرأ هذا المثال (مَا بِالْكُمْ تَأْمَلُونَ مَا لَا تَدْرِكُونَهُ وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَهُ وَتَبْتُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَهُ؟)^(٢٨)، "فما بالكم" توبيخ لأناس عندهم آمال بعيدة المدى وطوال عمرهم يقومون بجمع المال غافلين أن الموت يدركهم فجأة فهذه الأموال لا تفيدهم فيتعجب أمير المؤمنين (عليه السلام) من حالهم هذه ويوبّخهم .

٤-٥. الإنكار

في غرض الإنكار ينكر الكلام الذي يلقيه المتكلم العقل أو الشرع أو القانون و...» قد يكون

المتلقي منكرًا لأمر من الأمور؛ وجاهدًا له، فيقوم الخطاب بالانزياح التركيبي مرةً أخرى فيأتي أسلوب الاستفهام الإنكاري لينكر على المخاطب إنكاره وليبطله أو يكذبه، أو يوبخه، أو ي قوم بتبكيته...»^(٢٩)، وللاستفهام الإنكاري أنواع بحسب ما يريده المتكلم من الإنكار، وله معنيان:

١- «الإنكار التذبيبي؛ ومعناه أن مابعدا غير واقع وأن مدعيه كاذب.

٢- الإنكار التوبيخي؛ ومعناه أن مابعدا واقع ولكنه قبيح وفاعله يستحق التوبيخ.»^(٣٠)

يكثُر الإمام علي (عليه السلام) من هذا الإسلوب المجازي في كلامه موجّهًا كلامه إلى الناس ممزوجًا بتوبيخهم وتقريعهم، ومن أمثلة ذلك قوله (عليه السلام): (أَيَّنْ تَضِلُّ عَقُولُكُمْ وَتَزِيغُ نَفُوسُكُمْ أَسْتَبْدِلُونَ الْكُذْبَ بِالصِّدْقِ وَتَعْتَاضُونَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ؟)^(٣١)، وفي إلقاء هذا الإسلوب الإنكاري الممزوج بتوبيخ الكفار ما يحرك النفس إلى الإحساس بعظمة ما يقوله الإمام (عليه السلام). فهنا الهمزة حرفٌ للاستفهام الإنكاري التوبيخي وتقريع الكفار "أستبدلون... ففي الاستفهام الإنكاري يقع الأمر المنكر بعد همزة الاستفهام .

يستفهم في موضع آخر شاكياً عن أهل زمانه مستنكراً لهم حالهم: (هَلْ تَنْظُرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كُفْرًا أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًّا أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأَدْنِيهِ عَن سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقِرًّا؟)^(٣٢)، فالاستفهام في هذا الموضع خرج عن أصل وضعه ليحمل معنى إنكارياً ممزوجاً بالتوبيخ لأئمة، ويقول في هذا الزمن لا يوجد إلا فقير يكابد الفقر أو بخيل يرى بخلاً بحق الله تعالى الذي هو سبب غناه، فيعبرُ شاكياً عن هذه الحالة بإسلوب استفهامي إنكاري قوي التأثير ومستثير المشاعير.

٤-٦. الاستبطاء:

يعني وقوع أمر أو فعل بالبطء والهدوء، كما جاء الاستبطاء: هو وجود الشيء بطيئاً^(٣٣)، وأيضاً في قول آخر يعني: «حين يرد التعبير عن الشعور باستبطاء حصول المستفهم عنه»^(٣٤)، وهذا الغرض ليس بمعنى الاستبعاد ووقوع الفعل أو الحدث؛ «إنما بمعنى خروج الاستفهام إلى فعل محقق بالضرورة؛ ويؤمن المرء بحدوثه؛ ولكنه يستبطئ وقوعه إما بسبب الاستهتار والعبث وإما بسبب استنكاره، وإما بسبب تأخيره... وإما بسبب آخر.»^(٣٥)، استعمل الإمام علي (عليه السلام) هذا الإسلوب في كلامه ولاسيما حين رأى الناس بطيئون في الاهتمام بشؤون أعمالهم الدنيوية والآخروية كقوله: (يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا وَالْعَامِلِينَ لَهَا إِذَا كُنْتُمْ فِي النَّهَارِ تَبِيعُونَ وَتَشْتَرُونَ وَبِاللَّيْلِ عَلَى فُرْشِكُمْ تَتَصَلَّبُونَ وَتَتَأَمُونَ وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ عَنِ الْآخِرَةِ تَعْفَلُونَ وَبِالْعَمَلِ تُسَوِّفُونَ فَمَتَى تَفَكَّرُونَ فِي الْإِرْشَادِ فَمَتَى تَقْدَمُونَ الزَّادَ وَمَتَى تَهْتَمُونَ بِأَمْرِ الْمَعَادِ.)^(٣٦)، الإمام (عليه السلام) يظهر تعجبه من أولئك الذين يعيشون في دنياهم ويقضون الأيام من دون الانتباه لأخراهم ومن دون أن يزودوا الزاد، فيسألهم بإسلوب

إيحائي مثير يا أهل الدنيا الذين أصبحتم كعبيدها وغرقتم في نعيمها ورخائها وأنتم في غفلة من أخراكم لماذا هذا البطء والتمهل في أمر معادكم، فمتى تريدون تزويد الزاد؟ فتمثل أسلوب الاستفهام في قوله "فمتى" مكررة لإيصال المعنى الى المتلقي موبخاً إيّاه. إذ إنّ هذا التكرير يفيد تأكيد هذا المعنى.

٤-٧. التكثر:

هو جعل الشيء كثيراً وهذا الإسلوب «على شدة تقاربه مع التعظيم والتهويل يفترق عنهما بسعة التخيل، ويتصف بالمبالغة الفنية وصفاً ودلالة... ومن هنا تبرز جماليته؛ إذ لم يعد مجرد مبالغة في التهويل أو التعظيم لشخص ما؛ بل غدا هذا الإسلوب ذا وظيفة عديدة تتمثل فيها عناصر التجربة الفنية بكل أبعادها البشرية والفكرية.»^(٣٧)

ولربما يلجأ العرب إلى التكثر للمبالغة في تصاويره وأوصافه، كما يكثر الإمام (عليه السلام) من هذا الإسلوب ولاسيما حين إنذار الناس كقوله: (يا أيُّها النَّاسُ إِلَى رَبِّكُمْ كُمْ تُوَعِّظُونَ وَلَا تَتَعَطَّوْنَ فَكَمْ قَدْ وَعَظَكُمْ الْوَاعِظُونَ وَحَدَّرَكُمْ الْمُحَدِّرُونَ وَزَجَرَكُمْ الزَّاجِرُونَ وَبَلَّغَكُمْ الْعَامِلُونَ؟)^(٣٨)، إنّ الإمام يستكثر المواعظ والنصائح من جانب الكبار والعلماء للناس بينما لم يأخذوا بها، فيقول: كم وعظكم العلماء لفلاحكم وحذروكم من السيئات فعليكم اغتنام هذه الفرص، فخرج الاستفهام في هذا الحديث عن معناه الحقيقي واضح لأن الإمام قصد به المبالغة في كلامه بإضفاء خصائص جمالية فنية فيه تصل إلى المبالغة في أوصافه.

٤-٨. الاستبعاد:

ومن هذا الغرض البلاغي، يتضح لنا أن المخاطب يرى حدوث فعل أو أمر ما مستحيلاً أو متخيلاً. كما يلاحظ من هذا الغرض البلاغي في كلام الإمام عليّ كقوله (عليه السلام): (كَيْفَ يَسْتَطِيعُ صَلَاحَ نَفْسِهِ مَنْ لَا يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ)^(٣٩)، فيحمل هذا الحديث معنى الاستبعاد إذ إنّ الإمام يرى بعيداً للحريص على المال و...والذي لايقنع بالقليل أن يقوم بصلاح نفسه، كما هذا الاستفهام يتضمن معنى التعجب والنفى يعني أنه لا يستطيع أن يصلح نفسه. ومن ذلك قوله: (نَحْنُ أَعْوَانُ الْمُؤْمِنِ وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ الْحُثُوفِ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَزْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعْنَا)^(٤٠)، الإمام يستبعد بل يستحيل البقاء لأحد من البشر مع وجود مصائب الدهر، وحوادث الزمان فيقول متعجباً كيف يمكن الرجاء من الأيام التي تسرع في هدمنا؟

٤-٩. التهكم والتفريع: وهذا الغرض المجازي في الكلام يعني: «الاستهزاء والرزاية على الآخرين؛ وفي علم البديع، الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعد في وضع الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء.»^(٤١).

ومن هذا الباب في كلام الإمام علي عليه السلام حينما أراد أن يصور حالة الذين كانوا يدعون العلم والفضل فيلجأ إلى أسلوب الاستفهام المجازي متهمًا عليهم: (أَيُّ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَيَغِيًّا عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ، بِنَا يَسْتَعْطِي الْهُدَى وَيَسْتَجْلِي الْعَمَى لِابْتِهَامِهِ) (٤٢)، الإمام (عليه السلام) يستخفّ من شأن أولئك الذين كانوا يدعون الإمامة والخلافة كذباً فيقرّعون سائلاً أين ذهب الذين يظنون أنهم راسخون في العلم ويحسدون علينا رفعتنا و... فهل يريد الإمام من هذا السؤال طلب الفهم وهو العالم بعاقبتهم؟ لاشك في أنّ غرض الإمام ليس الفهم إنما يريد بهذا الاستفهام "بأين" أن يبين أنهم ذهبوا إلى مصيرهم بينما ذاقوا طعم عذاب أعمالهم، فإنّ الدنيا ليست دار البقاء ولا ينبغي للإنسان أن يدعي بمثل هذا الكذب فيهلك نفسه؛ فيسألهم بالاستفهام المجازي على سبيل التهكم والتقريع. كما نجد وراء هذا المعنى معنى آخر وهو تعظيم و تقخير شأن الأئمة بأن الله رفعهم بالهداية بواسطتهم وبهم تتكشف الضلالة . وفي هذا الجانب قوله: (أَيُّ تَذَهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ وَتَتِيَهُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ وَتَخْدَعُكُمْ الْكَوَائِبُ) (٤٣)، هذا الحديث أشار إلى أصل الغيبة الكبرى والظهور بعدها؛ فيقول بإسلوب تهكمي قوي موجّها كلامه نحو الذين يخدعهم الكاذبون إذ يميلون إلى مذاهب مختلفة وينحرفون عن دين الحق؛ "قأين" في هذا الموضع دلّت على معنى التهكم حيث يتهمك على هؤلاء الضالين عن الصراط المستقيم .

وأيضاً قوله: (مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا رُوحٍ وَأَرْوَاحًا بِلَا فَلَاحٍ وَنُسُكًا بِلَا صَلَاحٍ وَتِجَارًا بِلَا رِيَاحٍ؟) (٤٤)، فيتخير (عليه السلام) من حال أمته متهمًا عليهم، لماذا أراكم كأنكم صور من دون روح ومن دون فلاح، وهنا غرض الإمام تصوير حال جمع من صحابته بقوله: لماذا أصبحتم كذا وأنا أراكم بهذه الصورة؟ فكثيراً ما يتمثل أسلوب التهكم والتقريع في كلامه (عليه السلام) نحو الأمة هم الذين يدعون الادعاءات الكاذبة وانخداعهم وغفلتهم وضلالتهم.

٤- ١٠. التعظيم والتفخيم:

وهذان اللفظان بمعنى الإجلال والتبجيل وتعظيم شأن شيء ما في مرأى الناس «فالتعظيم والتفخيم يرمي إليهما المتكلم بإسلوب لفظي مباشر، وبإسلوب الاستفهام الحقيقي، ولكنه في الاستفهام المجازي يحمل طبيعة جمالية خاصة.» (٤٥)، ويحس المخاطب هذه العظمة والفخامة في قول المتكلم باستعمال الإسلوب المجازي بصورة أقوى وأشد .

ومن أمثلة ذلك في كلامه (عليه السلام) حينما أراد تعظيم شأنه (عليه السلام) في علمه وشأن الأئمة، عليهم السلام، فيقول: (مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا عَلِمْتُ فِيْمَ نَزَلَتْ وَأَيُّ نَزَلَتْ فِي لَيْلٍ أَوْ فِي نَهَارٍ أَوْ جَبَلٍ أَوْ سَهْلٍ وَإِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا وَلِسَانًا قَوْلًا.) (٤٦)، غرض التعظيم في الحديث واضح إذ إنّ الإمام يقول تعظيماً لشأنه (عليه السلام) إن ربي أعطاني علماً

بآيات القرآن وأنا بالتحقيق أدركت هذا العلم؛ فيستعمل إسوب الاستفهام لإيصال هذا المعنى إلى المتلقي بأكثر قوة وشدة بان الأئمة لديهم علم لدني.

١١-٤. التنبيه ولفت النظر:

وقد يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي ليفيد التنبيه للمخاطب على أمر ذي انتباه أو تذكيره به ولفت النظر إليه أو إلى أي شأن. كقول الإمام عليّ حيث يوجه كلامه نحو الناس في تنبيههم بمر الأيام واغتنام الفرص التي أمامهم: (إِنَّ عُمْرَكَ وَفُتُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ مَا فَاتَ مَضَى وَمَا سَيَأْتِيكَ فَأَيْنَ؟ فَمُمْ فَأَعْتِمِ الْفُرْصَةَ بَيْنَ الْعَدَمَيْنِ).^(٤٧)، أين في هذا المجال تحمل معنى التنبيه للناس وإنذارهم بالعمر الذي ينقضي، فعلى الإنسان أن ينتهز الفرص الباقية حياله لأن ما مضى من العمر مضى ولن يرجع؛ فخذ أيها الإنسان ما أمامك من الفرص لافتاً انتباههم بقوله: "أين؟" في المثال وتؤدي وظيفة التنبيه وإنذارهم.

ثم يقول في هذا الصدد سائلاً: (أَيْنَ الَّذِينَ شِيدُوا الْمَمَالِكِ وَمَهْدُوا الْمَسَالِكِ وَأَغَاثُوا الْمُهْوَفَ وَقَرُّوا الضُّيُوفَ؟)^(٤٨)، أراد توجيه انتباه الناس نحو معنى كلامه، فسألهم لا للحصول على الجواب إذ إن الجواب واضح أشد الوضوح؛ بل قصد استثارة انتباههم وأن يأخذوا العبرة والموعظة من الماضين، فأين الذين...؟ يعني انتبهوا أيها الناس، فالاستفهام يسترعي انتباههم نحو معنى قوله .

١٢-٤. التهديد والتهويل والوعيد:

وهذا الغرض يُستعمل في إنذار بشر؛ أو تهديد من أمر ما. ومن هذا قول الإمام عليّ (عليه السلام): سائلاً متعجباً من أمته: (كَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْمْتَسِرِعِ إِلَى يَمِينِ الْفَاجِرَةِ؟)^(٤٩)، كيف خرج عن أصل وضعه إلى معنى تهديد الناس فينفي الإمام السلم والأمان من أولئك الذين يقسمون كذبا ولا يتأملون في عواقب إيمانهم منذرا لهم بهذا الإسلوب الاستفهامي المثير مبيناً الوعيد الإلهي من عقوبة وعذاب، قائلاً: ألا فانتبهوا أن مقسم الكاذب لا يسلم من عقوبة الله. وأراد الإمام عليّ (عليه السلام) أن يصور الظلم والجور في زمانه عند الحكام الظالمين والمحترفين الحرف المختلفة، فيستعمل إسلوب الاستفهام المجازي قائلاً: (الْحَاكِمُ ظَالِمًا وَفِي الْأَحْكَامِ جَائِرًا فَمَنْ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ عَلَى الظَّالِمِ فَوَاللَّهِ مَا أَتَّفَقَ النَّاسُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ الطَّمَّاعُونَ وَالرُّهَادُ الرَّاعِبُونَ وَالشَّجَارُ الْخَائِفُونَ وَالْعُرَاةُ الْمَرَاتُونَ وَالْحُكَّامُ الْجَائِرُونَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ؟)^(٥٠)، إن السياق في هذا القول يكشف عن الجمالية الفنية في الاستفهام المجازي المتمثل في غرض الوعيد؛ فيحمل "أي" في المثال معنى التهويل للذين ظلموا في أعمالهم وتصرفاتهم في أية مهنة كانوا، فالحكام يظلمون المظلوم والعلماء إذا كانوا طمّاعين أو الزاهد الراغب عن الدنيا و... فهم بأعمالهم الباطلة يظلمون الناس؛ فالإمام يخاطبهم بإسلوب إيحائي قوي، مستثيراً عواطف المتلقين "أي منقلب ينقلبون" فيهولهم

ويهددهم من يوم سوف ينقلبون إليه، وهو يوم القيامة. والإمام (عليه السلام) لم يُرد من هذه التساؤلات جواباً إنما الإمام وجّه كلامه نحو الغافلين عن الآخرة والمذنبين، لذا ضمّن كلامه بإسلوب مجازي فذلك أقوى تأثيراً وأشد نفوذاً في الناس مما يستعمل عادة .

٤-١٣. التعجب:

إسلوب التعجب في الاستفهام المجازي «هو انفعال النفس عمّا خفي سببه»^(٥١)، أو هو «شعور داخلي تتفعل به النفس حين تستعظم أمراً نادراً، أو لامثيل له، أو مجهول الحقيقة، أو خفي السبب»^(٥٢)، أكثر العرب من هذا الإسلوب في كلامهم حين أرادوا التعبير عما في دواخلهم ومشاعيرهم؛ كما استعمل الإمام علي هذا الإسلوب في أحاديثه لإبراز ما في نفسه من الحيرة أمام بعضهم، كقوله عندما وصف حال المؤمن عند تركه الدنيا: (إِذَا صَعَدَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ تَعَجَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَقَالَتْ وَاعْجَبَا كَيْفَ نَجَا مِنْ دَارٍ فَسَدَ فِيهَا خَيْرُنَا؟)^(٥٣)، غرض الاستفهام في الحديث هو إظهار التعجب من حال الذي عاش في الدنيا الخداعة ولم ينخدع بزخرفها، وعرج إلى الله طاهراً إذ إنّ الملائكة تتعجب من نجاته منها؛ فكيف يدل على هذا المعنى كما يتضح لنا من كلمتي واعجبا، وتعجبت .

وتأمل هذا التعبير الجميل: (مَا صَبَّرَكَ أَيُّهَا الْمُتَبَلَّى عَلَى دَانِكَ وَجَدَدِكَ عَلَى مَصَابِكَ وَعَزَّكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ؟)^(٥٤)، والتعبير لإظهار التعجب من صبر الناس الذي يصيبهم ألم الذنوب فيصبر ويتحمل هذه المصيبة التي يترتب عليها عذاب النفس، فهذه الصورة الاستفهامية يكمن وراءها غرض آخر ينبثق من داخل نفس الإمام وهو التحسر على حالهم . وبهذا الشأن قوله متعجباً: (عَجِبْتُ لِمَنْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَنْصِفُ غَيْرَهُ.)^(٥٥)، فإسلوب التعجب في قوله (عليه السلام) واضح فإنّ الإمام يعبر عما يعانيه حيال بعض الناس، فكيف ينتظر الإنصاف من الذي يظلم نفسه بارتكاب الذنوب .

٤-١٤. النفي:

كثيراً ما وجدنا في كلام العرب خروج الاستفهام عن غرضه الرئيسي إلى نفي شيء ما أو فعل كقول الإمام علي (عليه السلام): (هَلْ تَدْفَعُ عَنْكُمْ الْأَقَارِبُ أَوْ تَنْفَعُكُمُ النَّوَاحِبُ؟)^(٥٦)، يعني لا تدفع عنكم الأقارب الموت، ولا تنفع لكم النواحب، فهل في هذا المقام تعبير عن نفي كلامه (عليه السلام).

ومثله : (كَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْهَدَى مَنْ يَغْلِبُهُ الْهَوَى.)^(٥٧)، هنا الإمام (عليه السلام) أراد إنكار أولئك الذين غلب عليهم الهوى فكيف للاستفهام الإنكاري في معنى النفي أي لا يستطيع الهدى الذي تبع هواه، فخرج الاستفهام الحقيقي إلى معنى الإنكار يعني أنّ طالب الهوى هدايته مُستبعدة. والإمام (عليه السلام) استعمل أسلوب الاستفهام في معناه المجازي لغرض النفي إذ إنه أشد تأثيراً وأكد لنفي ما يريد.

٤-١٥. التمني :

قد يخرج الاستفهام إلى التمني لإنزال الممكن منزلة المستحيل ،ومثله في التمني قول الإمام: (هَلْ مِنْ خَلَاصٍ أَوْ مَنَاصٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ مَعَادٍ أَوْ قَرَارٍ أَوْ مَجَازٍ؟)^(٥٨)، الإمام يعبر عن حال الذين خسروا أنفسهم والآن دخلوا النار فيتمنون الرجوع ليفعلوا الحسنات ولكن هيهات لهم أن يرجعوا إلى الدنيا (فهل) توهي لنا بمعنى التمني.

٤-١٦. الإرشاد والتوجيه والتذكير:

هذه المعاني الثلاثة تجتمع في سياق بلاغي واحد ضمن أسلوب الاستفهام المجازي. وأمير المؤمنين (عليه السلام) كثيراً ما يوجه كلامه نحو الأمة لغرض إرشادهم وتذكيرهم بيوم القيامة كقوله: (يا أَهْلَ الْغُرُورِ ما أَلْهَجَكُم بِدَارِ خَيْرِها زَهيدٌ وَشَرِّها عَتيدٌ وَنَعِيمِها مَسْلُوبٌ وَمَسَالِمِها مَحْرُوبٌ وَمَالِها مَمْلُوكٌ وَثَرائِها مَمْرُوكٌ؟)^(٥٩)، فهنا يراد بالاستفهام الإرشاد والتوجيه إلى أمر غير الذي تعود السامع إرشادهم إلى عدم الغرور بالماديات وعدم الرغبة والحرص بالدنيا التي لا تفيدنا أبداً. فأشار إلى حقيقة الدنيا وغفلة الكثيرين عنها منادياً إليهم قاصدا إرشادهم ومن هذا المنوال قوله (عليه السلام): (مَالِكٌ وَمَا إِن أَدْرَكَتْهُ شَغْلَكَ بِصَلَاحِهِ عَنِ الاسْتِمْتَاعِ بِهِ وَإِنْ تَمَتَّعْتَ بِهِ نَعَصَهُ عَلَيْكَ ظَفَرُ المَوْتِ بِهِ؟)^(٦٠)، وفيه إرشاد الناس ومنعهم عن طلب الدنيا التي إذا أدركتها شغلتك بسعي وصلاح و نسقتها وتمنعك من التمتع بها، إذن على الناس طلب الآخرة ونعيمها المكان الذي لا شغل فيها يمنع الناس عن التمتع ولا موت فيها فأشار استفهامه "مالك" إلى هذا المعنى لإرشادهم.

٤-١٧. التحسر والتأسف:

قد يخرج الاستفهام إلى معنى التحسر الذي هو أمر نفسي ينبع من خلجات النفس بسبب فقد شيء ما أو هم أو غم يحتل به، أو تأوهات تنبثق من مهموم ؛ هذا الإسلوب وجد كثيرا ما في كلام العرب ،وها هو الإمام عليّ (عليه السلام) يخرج كثيرا من استفهاماته إلى هذا الغرض البلاغي الجميل، فمثلاً هذا الحديث: (أَيُّنَ القُلُوبِ النَّيُّ وَهَبَتْ لِلهِ وَعَوَّدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟)^(٦١)، الإمام (عليه السلام) يتحسر على المؤمنين الذين مضوا بينما كانوا قبل ذلك في الدنيا يعيشون مطيعين لله ؛فأين اسم استفهام استعمل في هذا المقام مجازا في التحسر على السلف الماضي وخذ هذا المثال (أَيُّنَ أَهْلُ مَدَائِنِ الرِّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّينَ وَأَطْفَأُوا نُورَ المُرسَلين؟)^(٦٢)، تأسف أمير المؤمنين على حال أهل الرس وهم الذين ظلموا الأنبياء المرسلين لهدايتهم وقتلوهم وأخذهم العذاب الإلهي، فالآن أين ذهبوا؟ فالرؤية البلاغية لهذا الإسلوب وما قبله تكتسب لذتها الجمالية من عمق التأثير الذاتي والروحي للنفس التي تواجهها الحيرة والهموم والفواجع.

٥. النتائج :

تلك نظرة وجيزة عن أسلوب الاستفهام المجازي في أحاديث الإمام علي (عليه السلام) القيمة في كتاب غرر الحكم ودرر الكلم ، تترجم لنا مدى عمق المعاني والمفاهيم في كلام أمير المؤمنين، وهكذا يلاحظ كلامه (عليه السلام) يحمل مع أساليب مستعملة معاني رفيعة تؤثر تأثيراً عميقاً في مَنْ ألقى عليه؛ وتؤدي وظيفتها الإرشادية والوعظية. فإن أمير المؤمنين كثيراً ما يستعمل أسلوب الاستفهام في معانيه المجازية كالإنكار والتوبيخ والتهمك على الكفار والمشركين وغرض الإرشاد والهداية لأمته. فيستعمل الاستفهام في معناه البلاغي إذ رأى أنه أشد تأثيراً في المتلقي من الحقيقي منه الذي قلما رأيناه في الأحاديث.

أكثر الإمام من غرض التوبيخ الإنكاري على المذنبين والغافلين عن الآخرة؛ وكثيراً ما يتحسر على الماضي ويتأسف عليهم لكونهم فقدوا الفرص المتاحة أمامهم ؛ فيجد الإنسان في كلامه العبرة والموعظة ومن أكثر الأغراض البلاغية في الأحاديث التوبيخ والتذكر بيوم القيامة والعبرة من السلف الماضي، ويتعجب أمير المؤمنين من حال أكثر الناس في زمنه بأنهم يرون أحوال الدنيا الخداعة ويرون مرور الأيام وعدم وفاء الدنيا بأحد، فلا يعتبرون ولا ينتبهون. فهذا الأسلوب أضفى على كلام أمير المؤمنين قدرة على التأثير فيما عبّر عنه من المشاعر والأحاسيس.

قائمة الهوامش:^١ (جمعه، ٢٠٠٥: ١٣٥)^٢ (فاضلي، ١٣٦٥: ١١٨)^٣ (ابن منظور، ١٩٩٤: ٤٥٩)^٤ (ابن يعيش، د.ت: ١٥٠)^٥ (العلوي، ١٩١٤: ٢٩٦)^٦ (السكاكي، ١٤٠٣: ٣٠٤، ٣٠٣)^٧ (فاضلي، ١٣٦٥: ١١٨)^٨ (فهويري، ١٣١١: ٣٥٩ هـ)^٩ (فاضلي، ١٣٦٥ هـ: ١١٧)^{١٠} (جمعة، ٢٠٠٥: ١٤١)^{١١} (تميمي أمدي، ١٤١٠: ١٨٣)^{١٢} (تميمي أمدي، ١٤١٠: ٢٣٧)^{١٣} (يعقوب وعاصي، ١٩٨٧: ٣٦٠)^{١٤} (تميمي أمدي، ٨١٨)

- ^{١٥} (جمعة، ٢٠٠٥: ١٤٣)
- ^{١٦} (تميمي أمدي، ١٧٦)
- ^{١٧} (تميمي أمدي، ١٧٧)
- ^{١٨} (جمعة، ٢٠٠٥: ١٤٥)
- ^{١٩} (تميمي أمدي، ٣٤١)
- ^{٢٠} (تميمي أمدي، ٦٦٩)
- ^{٢١} (الشورى: ٢٣)
- ^{٢٢} (تميمي أمدي، ١٤١٠ هـ: ٤٥٠)
- ^{٢٣} (محمود يوسف، ٢٠٠٠: ١٨)
- ^{٢٤} (السيوطي، ٢٠٠٨: ٨٢)
- ^{٢٥} (تميمي أمدي، ١٤١٠: ١٨٣)
- ^{٢٦} (نفس المصدر، ١٧٦)
- ^{٢٧} (تميمي أمدي، ١٤١٠: ٦٩٩)
- ^{٢٨} (تميمي أمدي، ٦٩٥)
- ^{٢٩} (جمعة، ٢٠٠٥: ١٥٣)
- ^{٣٠} (باطاهر، ٢٠٠٨: ٧٩)
- ^{٣١} (تميمي أمدي، ١٤١٠: ١٨٣)
- ^{٣٢} (تميمي أمدي، ١٩٦٢)
- ^{٣٣} (بديع يعقوب وعاصي، ١٩٨٧: ٨١)
- ^{٣٤} (محمود يوسف، ٢٠٠٠: ١٧)
- ^{٣٥} (ويليك، ١٩٨٧: ١٥٩)
- ^{٣٦} (ويليك، ١٩٨٧: ١٥٩)
- ^{٣٧} (جمعة، ٢٠٠٥: ١٥١)
- ^{٣٨} (تميمي أمدي، ٨٠٥)
- ^{٣٩} (تميمي أمدي، ١٤١٠: ٥١٦)
- ^{٤٠} (نفس المصدر، ٧٢٢)
- ^{٤١} (البديع يعقوب وعاصي، لا.ت: ٤٦٣)
- ^{٤٢} (تميمي أمدي، ١٤١٠: ١٨٣)
- ^{٤٣} (نفس المصدر، ١٨٣)
- ^{٤٤} (نفس المصدر، ٣٨٤)

- ^{٤٥} (جمعه، ٢٠٠٥: ١٤٨)
- ^{٤٦} (تميمي آمدي، ١٤١٠: ٤٠٤)
- ^{٤٧} (نفس المصدر، ١٨٣)
- ^{٤٨} (تميمي آمدي، ١٨٣)
- ^{٤٩} (تميمي آمدي، ٥١٧)
- ^{٥٠} (تميمي آمدي، ٥٠٥)
- ^{٥١} (الشريف الجرجاني، لا.ت: ٥٦)
- ^{٥٢} (بديع يعقوب وعاصي، لا.ت، ٤٣٠)
- ^{٥٣} (تميمي آمدي، ٢٨٧)
- ^{٥٤} (تميمي آمدي، ٢٤٠)
- ^{٥٥} (نفس المصدر، ٤٦١)
- ^{٥٦} (تميمي آمدي، ٣٢٧)
- ^{٥٧} (نفس المصدر، ٥١٦)
- ^{٥٨} (نفس المصدر، ٢٣٧)
- ^{٥٩} (تميمي آمدي، ٨٠٧)
- ^{٦٠} (تميمي آمدي، ٢٤٢)
- ^{٦١} (تميمي آمدي، ١٨٤)
- ^{٦٢} (تميمي آمدي، ١٤١٠: ١٨٢)

المصادر والمراجع:

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٩٤) لسان العرب - ج ١٢؛ د. ط، بيروت: دارصادر.
- العلوي، يحيى بن حمزة (١٩١٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز؛ د. ط، مصر: المقتطف.
- السكاكي، يوسف بن ابي بكر (١٤٠٣) مفتاح العلوم ؛ ط ١، بيروت: دارالكتب العلمية.
- قاسم، محمد أحمد وديب، محي الدين (٢٠١٠) علوم البلاغة ، طرابلس-لبنان: مؤسسة الحديث للكتاب.
- باطاهر، عيسى (٢٠٠٨م) البلاغة العربية ؛ ط ١، دارالكتاب الجديد المتحدة.
- محمود يوسف، عبد الكريم (٢٠٠٠م) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم؛ ط ١، دمشق: مطبعة الشام.
- السيوطي، جلال الدين (٢٠٠٨م) الانتقال في علوم البلاغة؛ ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ويليك، رينيه (١٩٨٧م) المفاهيم النقدية، مترجم: (محمد عصفور)؛ د. ط، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- ابن يعيش، موفق الدين (د.ت) شرح المفصل؛ د. ط، مصر: إدارة الطباعة المنيرية.
- السيد أبو محمد، أحمد (٢٠١٠م) الواضع في البلاغة ؛ ط ١، دارجرير.
- جمعه، حسين (٢٠٠٥م) جمالية الخير والإنشاء؛ د. ط، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب

- بديع يعوب، أميل وعاصي، ميشال (١٩٨٧) *المعجم المفصل في اللغة والأدب*؛ ط ١، بيروت: دار العلم للملايين.
- تميمي أمدي، عبد الواحد (١٤١٠) *غرر الحكم ودرر الكلم تحقيق: سيد مهدي رجائي؛ لا ط، قم: دارالكتاب الإسلامي.*
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد (لات) *معجم التعريفات*، تحقيق محمد صديق المنشاوي؛ دارالفضيلة.
- فهويري، عبد الحكيم (١٣١١ هـ) *حاشية السيالكوتي؛ د. ط، إستانبول: الشركة الصحافية العثمانية.*
- فاضلي، محمد (١٣٦٥) *دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة؛ ط ١، تهران: معهد المطالعات والتحقيقات الثقافية.*

Figurative interrogation duty

in the word of Imam Ali (peace upon him)

Abstract:

Imam Ali word has a high position in Arabic such that has strong effect on people due to having valuable and excellent concepts and meanings. And since Imam Ali prophecy is to guide people from neglect to perfection and to reach this goal, he chose various methods to do his prophecy and used it to induce his words to addressee eg. arranging his word to figurative interrogation style such that beyond this style, some deep secrets and meanings are hidden. Presence of this style invite people to right and induce their emotions and feelings is among the best presentational style, then it is proper that in order to deep understanding it, one thinks on it based on the speech style and literal and abstract proportion . this study tries to examine figurative interrogation in short anecdotes by Imam Ali in Gorarol hekam and Dorarol hekam and uncover some properties of this style and it's beauties and also rate of this style effect and duty on sending Imam message based on descriptive-analytical method. It is considered that most of the interrogations applied in Imam word doesn't aim to understanding but also, beyond this style some other goals are bidden and often Imam Ali has used interrogation style in religious purposes such as guiding people and advicing them and paying attention to their actions and also blaming them due to materialism and ignoring hereafter day.

Keywords: figurative interrogation, Imam Ali, short anecdotes,